نظم مقدمة



للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي
المتوفى سنة 1285 هـ

محمود محمد محمود مرسي



هَذَا

نَظْمُ مُقَدِّمَةِ رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانيِّ

لِلشَّيْخِ أحْمَدَ بن مُشَرَّفِ الْأَحْسَائيِّ الْمَالِكِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 1285 هـ

ضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عليه

محمود مرسي



مُقدِّمةٌ

قَالَ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . :

الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا لَيسَ مُنْحَصِرَا ** عَلَى أَيَادِيهِ مَا يَخْفَى وَمَا ظَهَرَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وتَسْلِيمُ الْمُهَيْمِنِ مَا ** هَبَّ الصَّبَا فَأَدَرَّ الْعَارِضُ الْمَطَرَا
عَلَى الَّذِي شَادَ بُنْيَانَ الْهُدَى فَسَمَا ** وَسَادَ كُلَّ الْوَرَى فَخرًا وَمَا افْتَخَرَا
نَبِيِّنَا أَحْمَدَ الْهَادِي وَعِتْرَتِهِ ** وَصَحْبِهِ كُلِّ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا
وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ أَحَدٌ ** إِلَّا سَمَا وَبِأَسْبَابِ الْعُلَا ظَفِرَا
لَا سِيَّمَا أَصْلُ عِلْمِ الدِّينِ إِنَّ بِهِ ** سَعَادَةَ الْعَبْدِ وَالْمَنْجَى إِذَا حُشِرَا

---

* النَّظْمُ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ لَا الرَّجَزِ

* اخْتُلِفَ فِي ضَبْطِ كَلِمَةِ: الْعَارِض وَإِعْرَابِهَا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْصِبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَيَكُونُ الْفَاعِلُ هُنَا الضَّمِيرَ الْعَائِدَ عَلَى الصَّبَا، بَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ: دَرَّ الْعَارِضُ بِالْمَطَرِ كَمَا يَقُولُونَ: دَرَّت السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ: إذا كَثُرَ مَطَرُهَا، ثُمَّ إِنَّهُ بِهَمْزَةِ النَّقْلِ أَصْبَحَ الْفَاعِلُ مَفْعُولًا، ثُمَّ سَقَطَتِ الْبَاءُ الْجَارَّةُ فَانْتَصَبَتْ كَلِمَةُ: الْمَطَرِ بِنَزْعِ الْخَافِضِ كَمَا فِي قَوْلِهِمُ الْوَارِدِ فِي كِتَابِ الْبَارِعِ: أَدَرَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْفَعُ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ فَاعِلٌ؛ إِذْ يُؤَدِّي الْفِعْلُ: أَدَرَّ مَا يُؤَدِّيهِ الْفِعْلُ الثُّلَاثِيُّ: دَرَّ؛ إِذْ يَقُولُونَ: أَدَرَّتِ النَّاقَةُ بِلَبَنِهَا، فَهِيَ مُدِرٌّ، إِذَا دَرَّ لَبَنُهَا، وَبِسُقُوطِ الْبَاءِ أَوْ بِنَزْعِهَا يَنْتَصِبُ الْمَجْرُورُ كَمَا قَدْ سَلَفَ؛ وَعَلَيْهِ فَالْوَجْهَانِ عِنْدِي جَائِزَانِ،
لَكِنْ هُنَا فِي النَّظْمِ إِشْكَالٌ، وَهُوَ أَنَّ الْفَاعِلَ إِذَا كَانَ ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى مُؤَنَّثٍ لَزِمَ أَنْ تَلْحَقَ الْفِعْلَ تَاءٌ حَتَّى لَوْ كَانَ التَّأْنِيثُ مَجَازِيًّا، فَيُقَال: أَدَرَّتْ، أَمَّا فِي هَبَّ فَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ لِكَوْنِ الْفَاعِلِ اسْمًا ظَاهِرًا؛ وَعَلَيْهِ أُرَجِّحُ هُنَّا الرَّفْعَ تَخَلُّصًا مِنْ مُخَالَفَةِ اللُّغَةِ، وَحَتَّى لَا نَقَعَ فِي ضَرُورَةٍ نَحْنُ فِي غِنًى عَنْهَا مَا دَامَ الْوَجْهُ الْآخَرُ صَوَابًا، وَاللهُ أَعْلَمُ .

بَابُ

مَا تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ وَتَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسُنُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

وَأَوَّلُ الْفَرْضِ إِيمَانُ الْفُؤَادِ كَذَا ** نُطْقُ اللِّسَانِ بِمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا
أَنَّ الْإِلَهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ ** فَلَا إِلَهَ سِوَى مَنْ لِلْأَنَامِ بَرَا
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ لَيْسَ لَنَا ** رَبٌّ سِوَاهُ تَعَالَى مَنْ لَنَا فَطَرَا
وَأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا ** بِلَا شَرِيكٍ وَلَا عَوْنٍ وَلَا وُزَرَا
وَهْوَ الْمُنَزَّهُ عَنْ وُلْدٍ وَصَاحِبَةٍ ** وَوَالِدٍ وَعَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَا
لَا يَبْلُغَنْ كُنْهَ وَصْفِ اللهِ وَاصِفُهُ ** وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا مَنِ افْتَكَرَا
وَأَنَّهُ أَوَّلٌ بَاقٍ فَلَيْسَ لَهُ ** بَدْءٌ وَلَا مُنْتَهًى سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَا
حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ ** فَرْدٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مَا أَرَادَ جَرَى
وَأَنَّ كُرْسِيَّهُ وَالْعَرْشَ قَدْ وَسِعَا ** كُلَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ إِذْ كَبُرَا
وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذَاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنَا ** بِذَاتِهِ فَاسْأَلِ الْوَحْيَيْنِ وَالْفِطَرَا
إِنَّ الْعُلُوَّ بِهِ الْأَخْبَارُ قَدْ وَرَدَتْ ** عَنِ الرَّسُولِ فَتَابِعْ مَنْ رَوَى وَقَرَا
فَاللهُ حَقًّا عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى وَعَلَى الْـ (م) عَرْشِ اسْتَوَى وَعَنِ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرَا

---

*كُتِبَتِ الْكَلِمَةُ فِي بَعْضِ الطَّبَعَاتِ هَكَذَا: بَرَى، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتُّ؛ فَالْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ: بَرَأَ ، وَمَهْمُوزُ الْآخِرِ إِذَا سُهِّلَتْ أَوْ خُفِّفَتْ هَمْزَتُهُ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ ، قُلْتُ فِي الْقَوَاعِدِ الْمُقَنَّنَةِ :

بِالْأَلِفِ ارْسِمْ كُلَّ مَا قَدْ قُصِرَا ** وَإِنْ تُسَهِّلْ هَمْزَةً مِثْلَ قَرَا

* أَلِفُ مُنْتَهًى مُنْقَلِبَةٌ عَنْ أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الْكَلِمَةِ فَكَيْفَ يَمْنَعُ بَعْضُهُمُ الْكَلِمَةَ مِنَ الصَّرْفِ ؟!

* لَوْ قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ: وِتْرٌ لَكَانَ أَفْضَلَ!.

* وردَتْ كَلِمَةُ: حَقًّا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَرْفُوعَةً ، وَأَرَى أَنَّ نَصْبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ أَرْجَحُ ؛إِذْ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَنْ تَكُونَ خبرًا؛ فَالْخَبَرُ مَوْجُودٌ وهُوَ : احْتَوَى على الْمُلْك .

* والْبَيْتُ مُدوَّرٌ ؛إِذْ يَشْتَرِكُ الشَّطْرَانِ فِي كَلِمَة : الْعَرْش .

* مَادَّةُ :حَذِرَ تَتَعَدَّى إِمَّا بِنَفْسِهَا ، وَإِمَّا بِوَاسِطَةِ حَرْفِ الْجَرِّ: مِنْ ؛ فَلَوْ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ :
وَمِنَ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرًا ، لَكَانَ أَفْضَلَ عِنْدِي .



وَاللهُ بِالْعِلْمِ فِي كُلِّ الْأَمَاكِنِ لَا ** يَخْفَاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شَاهِدٌ وَيَرَى
وَأَنَّ أَوْصَافَهُ لَيْسَتْ بِمُحْدَثَةٍ ** كَذَاكَ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرَا
وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ ** كَلَامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجَزَ الْبَشَرَا
وَحْيٌ تَكَلَّمَ مَوْلَانَا الْقَدِيمُ بِهِ ** وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفَاتِ اللهِ مُعْتَبَرَا
يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظًا فِي الصُّدُورِ كَمَا ** بِالْخَطِّ يُثْبِتُهُ فِي الصُّحْفِ مَنْ زَبَرَا
وَأَنَّ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ كَلَّمَهُ ** إِلَهُهُ فَوْقَ ذَاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَا
فَاللهُ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ** مِنْ وَصْفِهِ كَلِمَاتٍ تَحْتَوِي عِبَرَا
حَتَّى إِذَا هَامَ سُكْرًا فِي مَحَبَّتِهِ ** قَالَ الْكَلِيمُ إِلَهِي أَسْأَلُ النَّظَرَا
إِلَيْكَ. قَالَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةً ** أَنَّى تَرَانِي وَنُورِي يُدْهِشُ الْبَصَرَا
فَانْظُرْ إِلَى الطُّورِ إِنْ يَثْبُتْ مَكَانَتَهُ ** إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنْوَارِي فَسَوْفَ تَرَى
حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى ذُو الْجَلَالِ لَهُ ** تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اصْطَبَرَا

---

* وَصْفُ اللهِ بالْقِدَمِ هُنَا لَا يَخْلعُ عَلَى الْقُرْآنِ صِفَةَ الْقِدَمِ، وَالرَّاجِحُ أَنَّ جِنْسَ كَلَامِ اللهِ قَدِيمٌ أَمَّا آحَادُهُ . وَمِنْهُ الْقُرْآنُ . فَمُحْدَثَةٌ ؛ وَعَلَيْهِ فَلَوْ قَالَ . رَحِمَهُ اللهُ . : مَوْلَانَا الرَّحِيمِ أَوِ الْقَدِيرِ أَوْ مَا كَانَ عَلَى زِنَةِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَقِيمُ بِهِ وَزْنُ الْبَسِيطِ لَكَانَ أَفْضَلَ مِنْ وَصْفِ اللهِ بمَا لَمْ يَصِفِ اللهُ به نفسَهُ ، وَإِنْ جَازَ الْإِخْبَارُ بِهِ ؛ إِذْ بَابُ الْإِخْبَارِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ إِنْشَاءِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ . رَحِمَهُ اللهُ . ذَكَرَ أَنَّ اللهَ أَوَّلٌ فَمَا حَاجَتُنَا إِذَنْ إِلَى أَنْ يُوصَفَ . سُبْحَانَهُ . بِالْقَدِيمِ ؟!

* إِلَيْكَ : الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقَانِ بِكَلِمَةِ :(النَّظَرَا) فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ؛ فَالْمَعْنَى أَسْأَلُ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، وَلَيْسَ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ هُنَا اسْمَ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنَى: تَنَحَّ أَوِ ابْتَعِدْ .



فَصْلٌ

فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

وَبِالْقَضَاءِ وَبِالْأَقْدَارِ أَجْمَعِهَا ** إِيمَانُنَا وَاجِبٌ شَرْعًا كَمَا ذُكِرَا
فَكُلُّ شَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ فِي أَزَلٍ ** طُرًّا وَفِي لَوْحِهِ الْمَحْفُوظِ قَدْ سُطِرَا
وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرَحٍ ** وَمِنْ ضَلَالٍ وَمِنْ شُكْرَانِ مَنْ شَكَرَا
فَإِنَّهُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ قَدَّرَهُ ** فَلَا تَكُنْ أَنْتَ مِمَّنْ يُنْكِرُ الْقَدَرَا
وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَمَا ** يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَعَنْ أَمْرِ الْإِلَهِ جَرَى
فَفِي يَدَيْهِ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ وَعَنْ ** قَضَائِهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى صَدَرَا
فَمَنْ هَدَى فَبِمَحْضِ الْفَضْلِ وَفَّقَهُ ** وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرَا
فَلَيْسَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَكُونُ سِوَى ** مَا شَاءَهُ اللهُ نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرَرَا

---

* وَيجُوزُ ضَبْطُه بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ هَكَذَا : سَطَرَا ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى : سَطَرَه اللهُ .



فَصْلٌ

فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ

وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ ** مِنْ قَبْلِ إِكْمَالِهَا الرِّزْقَ الَّذِي قُدِرَا

وَكُلُّ رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْتِ يَقْبِضُهَا ** بِإِذْنِ مَوْلَاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ الْعُمُرَا

وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَتَنٌ ** مِنْ حِينِ يُوضَعُ مَقْبُورًا لِيُخْتَبَرَا

وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ فِي ** جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يَعْلُقُ الشَّجَرَا

لَكِنَّمَا الشُّهَدَا أَحْيَا وَأَنْفُسُهُمْ ** فِي جَوْفِ طَيْرٍ حِسَانٍ تُعْجِبُ النَّظَرَا

وَأَنَّهَا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ سَارِحَةٌ ** مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي تَجْنِي بِها الثَّمَرَا

وَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ يَشْقَى مُعَذَّبَةٌ ** حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْجُثْمَانِ فِي سَقَرَا

---

* وَفِي رِوَايَةٍ : تَجْنِي بِهَا ثَمَرَا .

*كُتِبَتِ الْكَلِمَةُ فِي بَعْضِ الطَّبَعَاتِ بِالْمَدِّ هَكَذَا : الشُّهَدَاءُ، وَهَذَا خَطَأٌ يُخِلُّ بِالْوَزْنِ؛ فَالْوَاجِبُ قَصْرُ الْمَمْدُودِ ضَرُورَةً لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ، وَكَذَلِكَ تُقْصَرُ كَلِمَةُ: أَحْيَاء.

* مَن: اسْمٌ مَوْصُولٌ مِنَ النَّوْعِ الْمُشْتَرَكِ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الَّذِينَ، وَقَدْ رَاعَى النَّاظِمُ فِي الضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَيْهِ الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ فِي لَفْظِهِ؛ حَيْثُ إِنَّ لَفْظَهُ مُفْرَدٌ مُذَكَّرٌ دَائِمًا، وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَاعَى الْمَعْنَى فَيَقُولَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: مَنْ يَشْقَوْنَ، وَهَذَا كَثِيرٌ أَيْضًا، وَفِي كُتُبِ النَّحْوِ لِهَذَا تَفْصِيلٌ .



فَصْلٌ

فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَزَاءِ

وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرَافِيلَ ثَانِيَةً ** فِي الصُّورِ حَقٌّ فَيَحْيَا كُلُّ مَنْ قُبِرَا
كَمَا بَدَا خَلْقَهُمْ رَبِّي يُعِيدُهُمُ ** سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ الْأَرْوَاحَ وَالصُّوَرَا
حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخُهُ ** وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَدْ نُشِرَا
قَالَ الْإِلَهُ قِفُوهُمْ لِلسُّؤَالِ لِكَيْ ** يَقْتَصَّ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَرَا
فَيُوقَفُونَ أُلُوفًا مِنْ سِنِينِهِمُ ** وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْأَمْلَاكُ قَاطِبَةً ** لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بِالْوَرَى زُمَرَا
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْحَبُهَا ** خُزَّانُهَا فَأَهَالَتْ كُلَّ مَنْ نَظَرَا
لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ مِنْ تَغَيُّظِهَا ** عَلَى الْعُصَاةِ وَتَرْمِي نَحْوَهُمْ شَرَرَا
وَيُرْسِلُ اللهُ صُحْفَ الْخَلْقِ حَاوِيَةً ** أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَا
فَمَنْ تَلَقَّتْهُ بِالْيُمْنَى صَحِيفَتُهُ ** فَهْوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا
وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوَلَهَا ** دَعَا ثُبُورًا وَلِلنِّيرَانِ قَدْ حُشِرَا

---

* نَصَبْتُ كَلِمَةَ: ثَانِيَة عَلَى الحَالِيَّةِ؛ إِذْ لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَنْ تَكُونَ خَبَرًا؛ فَالْخَبَرُ مَوْجُودٌ هُنا، وَهُوَ كَلِمَةُ: حقٌّ .

* هَذَا عَلَى إِجْراءِ سِنِين مجْرَى حِينٍ فِي الْإِعْرَابِ بِالْحَرَكَاتِ وَالْتِزَامِ النُّونِ مَعَ الْإِضَافَةِ، وَرُبَمَا يَحْذِفُ بَعْضُهُم النُّونَ كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَسِنِي يُوسُفَ، لَكِنْ لَا يَسْتَقِيمُ الْوَزْنُ بِذَلِكَ هُنَا، وَمِنْ ثَمَّ لَجَأَ بَعْضُهُمْ إِلَى تَضْعِيفِ الْيَاءِ لَا تَخْفِيفِهَا، فَيَقُولُونَ: فَيُوقَفُونَ أُلُوفًا مِنْ سِنِيِّهِمُ، فَإِنْ كَانَ تَشْدِيدُ الْيَاءِ مَسْمُوعًا فِي السَّعَةِ لُغَةً. وَمَا أَظُنُّ ذَلِكَ . فَبِهَا، وَإِلَّا فَضَرُورَةٌ هُنَا، وَفِيمَا أَثْبَتْنَا غُنْيَةٌ عَنْهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ .

* تُنْطَقُ بِإِسْكَانْ الصَّادِ، جَاءَ فِي اللِّسَانِ: الصَّحِيفَةُ: الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا، وَالْجَمْعُ صَحَائِفُ وَصُحُفٌ وَصُحْفٌ.

* وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوُلُهَا، وَلَا يخْفَى أَنها تحْتَاجُ إلى تَأْوِيلٍ، وَلَوْ قِيلَ : وَإِنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوُلُهَا لَكُنَّا فِي غِنًى عَنِ التَّأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرِ، وَاللهُ أعلمُ .



وَوَزْنُ أَعْمَالِهِمْ حَقٌّ فَإِنْ ثَقُلَتْ ** بِالْخَيْرِ فَازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا
وَأَنَّ بِالْمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ كَمَا ** يَكُونُ فِي الْحَسَنَاتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفُرَا
وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الْإِشْرَاكِ يَغْفِرُهُ ** رَبِّي لِمَنْ شَا وَلَيْسَ الشِّرْكُ مُغْتَفَرَا
وَجَنَّةُ الْخُلْدِ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا ** مُخَلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَى الْمَوْتَ وَالْكِبَرَا
أَعَدَّهَا اللهُ دَارًا لِلْخُلُودِ لِمَنْ ** يَخْشَى الْإِلَهَ وَلِلنَّعْمَاءِ قَدْ شَكَرَا
وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الْإِلَهِ بِهَا ** كَمَا يَرَى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالْقَمَرَا *
كَذَلِكَ النَّارُ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا ** أَعَدَّهَا اللهُ مَوْلَانَا لِمَنْ كَفَرَا
وَلَا يُخَلِّدُ فِيهَا مَنْ يُوَحِّدُهُ ** وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الْمَعْصُومِ قَدْ فَجَرَا
وَكَمْ يُنَجِّي إِلَهِي بِالشَّفَاعَةِ مِنْ ** خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عَاصٍ بِهَا سُجِرَا

---

* وفي رِوَايَةٍ : ولَا يُخَلَّدُ بالْبِنَاءِ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ أَيْ بِفَتْحِ اللَّامِ الْمُشَدَّدَةِ فِي : يُخَلَّدُ .

* قُلْتُ فِي نَظْمِ الطَّحَاوِيَّةِ عَنْ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّشْبِيهِ :

وَرُؤْيَةُ اللهِ لِأَهْلِ الْجَنَّهْ ... [553] ... جَاءَتْ بِهَا الْآيَاتُ ثُمَّ السُّنَّهْ
فَلَا يَجُوزُ مُطْلَقًا إِنْكَارُهَا ... [554] ... مِنْ بَعْدِ مَا صَحَّتْ لَنَا أَخْبَارُهَا
لَكِنْ إِحَاطَةٌ بِهِ مَنْفِيَّةُ ... [555] ... وَهَكَذَا التَّشْبِيهُ وَالْكَيْفِيَّةُ
أَلَمْ يَقُلْ إِنَّ وُجُوهًا نَاضِرَهْ ... [556] ... لِوَجْهِ رَبِّهَا تَكُونُ نَاظِرَهْ؟
رُؤْيَةُ حَقٍّ لَا نُضَامُ فِيهَا ... [557] ... كَالشَّمْسِ لَا سَحَابَةٌ تُخْفِيهَا
تَشْبِيهُ رُؤْيَةٍ بِرُؤْيَةٍ فَقَطْ ... [558] ... لَا أَنَّهُ كَالشَّمْسِ فَاحْذَرِ الْغَلَطْ
هَذَا الَّذِي أَرَادَهُ النَّبِيُّ ... [559] ... لَا مِثْلُ مَا يَفْهَمُهُ الْغَبِيُّ
ظَنُّوهُ تَشْبِيهًا لِمَرْئِيَّيْنِ ... [560] ... فَأَنْكَرُوا رُؤْيَتَهُ بِالْعَيْنِ
وَأَوَّلُوا النَّظَرَ بِانْتِظَارِ ... [561] ... ثَوَابِهِ لَا رُؤْيَةِ الْأَنْظَارِ
يَا رَبِّ فَاحْرِمْهُمْ مِنَ النَّعِيمِ ... [562] ... وَلْيُحْجَبُوا عَنْ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ

فَصْلٌ

فِي الْإِيمَانِ بِالْحَوْضِ

وَأَنَّ لِلْمُصْطَفَى حَوْضًا مَسَافَتُهُ ** مَا بَيْنَ صَنْعَا وَبُصْرَى هَكَذَا ذُكِرَا

أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذَاقَتُهُ ** وَأَنَّ كِيزَانَهُ مِثْلَ النُّجُومِ تُرَى

وَلَمْ يَرِدْهُ سِوَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ ** سِيمَاهُمُ أَنْ يَرَى التَّحْجِيلَ وَالغُرَرَا

وَكَمْ يُنَحَّى وَيُنْفَى كُلُّ مُبْتَدِعٍ ** عَنْ وِرْدِهِ وَرِجَالٌ أَحْدَثُوا الْغِيَرَا

وَأَنَّ جِسْرًا عَلَى النِّيرَانِ يَعْبُرُهُ ** بِسُرْعَةٍ مَنْ لِمِنْهَاجِ الْهُدَى عَبَرَا

وَأَنَّ إِيمَانَنَا شَرْعًا حَقِيقَتُهُ ** قَصْدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْلٌ لِلَّذِي أُمِرَا

وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُنْقِصُهُ ** كَمَا يَزِيدُ بِطَاعَاتِ الَّذِي شَكَرَا

وَأَنَّ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ ** مِنَ الْهُدَاةِ نُجُومِ العِلْمِ وَالْأُمَرَا

إِلَّا إِذَا أَمَرُوا يَوْمًا بِمَعْصِيَةٍ ** مِنَ الْمَعَاصِي فَيُلْغَى أَمْرُهُمْ هَدَرَا

وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرْنٍ لَلَّذِينَ رَأَوْا ** نَبِيَّنَا وَبِهِمْ دِينُ الْهُدَى نُصِرَا

أَعْنِي الصَّحَابَةَ رُهْبَانٌ بِلَيْلِهِمُ ** وَفِي النَّهَارِ لَدَى الْهَيْجَا لُيُوثُ شَرَى

وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِي مِنْهُمْ خِلَافَتَهُ ** وَالسَّبْقُ فِي الْفَضْلِ لِلصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرَا

وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ لَهُمْ وَكَذَا ** أَتْبَاعُ أَتْبَاعِهِمْ مِمَّنْ قَفَا الْأَثَرَا

---

* نُصِبَتْ كَلِمَةُ: مِثْل عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لتُرَى ، وَيجوزُ رَفْعُهَا عَلَى أنها خَبَرٌ لِأَنَّ .

* فَاعِلُ : يَرَى ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُه: هُو يَعودُ عَلَى الْمُصْطَفَى . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .، وَمَنْ بَنَى الْفِعْلَ لِلْمَجْهُولِ فَسَوْفَ يَضْطَرُّ إِلَى أَنْ يَقُولَ: أَنْ يُرَى التَّحْجِيلُ وَالْغُرَرُ، وَمِنْ ثَمَّ تَخْتَلِفُ حَرَكَةُ الْمَجْرَى، وَيَجْمَعُ بَيْنَ ضَمٍّ وَفَتْحٍ، وَهُوَ عَيْبٌ مِنْ عُيُوبِ الْقَافِيَةِ، وَيُسَمَّى إِصْرَافًا ، وَإِنْ نَصَبَ: الْغُرَرَ لِاتِّفَاقِ حَرَكَةِ الْمَجْرَى فَقَدْ عطَفَ مَنْصُوبًا عَلَى مَرْفُوعٍ مُخَالِفًا اللُّغَةَ .

* يُقرأُ الْبَيْتُ بِإِشْبَاعِ ضَمَّةِ الْهَمْزَةِ في كَلِمَةِ : (أُولِي) حَتَّى يَتَوَلَّدَ مِنْهَا وَاوٌ لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ ، فَهَذَا أفْضَلُ مِنْ تَسْكِينِ كَلِمَةِ : (طَاعَة) وَقَطْعِ الْهَمْزَةِ في كَلِمَةِ : (الْأَمْر) .وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ لِي لَقُلْتُ:وَأَنَّ طَاعَةَ مَنْ وَلَّوْهُ وَاجِبَةٌ . أَوْ أَقُولُ : وَطَاعَةٌ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ ، أَوْ غَيْر ذَلِكَ.

* يُقرأُ الْفِعْلُ :(وَلِيَ) بِحَذْفِ فَتْحَةِ الْبِنَاءِ الَّتِي عَلَى الْيَاءِ .

وَوَاجِبٌ ذِكْرُ كُلٍّ مِنْ صَحَابَتِهِ ** بِالْخَيْرِ وَالْكَفُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ شَجَرَا
فَلَا تَخُضْ فِي حُرُوبٍ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ ** عَنِ اجْتِهَادٍ وَكُنْ إِنْ خُضْتَ مُعْتَذِرَا
وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ ** فَاقْتَدْ بِهِمْ وَاتْبَعِ الْآثَارَ وَالسُّوَرَا
وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَ الْمُسْتَحْدِثُونَ فَكَمْ ** ضَلَالَةٍ تُبِعَتْ وَالدِّينُ قَدْ هُجِرَا
إِنَّ الْهُدَى مَا هَدَى الْهَادِي إِلَيْهِ وَمَا ** بِهِ الْكِتَابُ كِتَابُ اللهِ قَدْ أَمَرَا
فَلَا مِرَاءَ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ ** وَهَلْ يُجَادِلُ إِلَّا كُلُّ مَنْ كَفَرَا ؟
فَهَاكَ فِي مَذْهَبِ الْأَسْلَافِ قَافِيَةً ** نَظْمًا بَدِيعًا وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرَا
يَحْوِي مُهِمَّاتِ بَابٍ فِي الْعَقِيدَةِ مِنْ ** رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدِ الَّذِي اشْتَهَرَا
وَالْحَمْدُ للهِ مَوْلَانَا وَنَسْأَلُهُ ** غُفْرَانَ مَا قَلَّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا كَثُرَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بِعْثَتُهُ ** فَأَنْذَرَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنَّ وَالْبَشَرَا
وَدِينُهُ نَسَخَ الْأَدْيَانَ أَجْمَعَهَا ** وَلَيْسَ يُنْسَخُ مَا دَامَ الصَّفَا وَحِرَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ كُلِّ الْعَالَمِينَ بِهِ ** خَتْمُ النَّبِيِّينَ وَالرُّسْلِ الْكِرَامِ جَرَى
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَى إِلَى أَحَدٍ ** وَمَنْ أَجَازَ فَحِلٌّ قَتْلُهُ هَدَرَا
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ مَا نَاحَتْ عَلَى فَنَنٍ ** وَرْقَا وَمَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ

---

* إِسْكَانُ الدَّالِ فِي: (فَاقْتَدْ) هُنَا إِجْرَاءٌ لِلْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ، وهُوَ ضَرُورَةٌ في النَّظْمِ .
* في الْأَصْلِ: مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ وهُو لا يَسْتَقِيمُ وَزْنًا إلَا بِإِسْكَانِ الهَاءِ وقَطْعِ الهَمْزَةِ في كَلِمةِ : (اَلْمُحْدِثُون) وَلَا يخفى مَا في ذَلِكَ مِنْ ثِقَلٍ، لِذَلِكَ غَيَّرْتُ الْبَيْتَ إِلَى مَا تَرَى .
* بِرَفْعِ كَلِمَةِ: كِتَابُ اللهِ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى تَقْدِيرِ: أَعْنِي: كِتَابَ اللهِ .
* حَذْفُ التَّنْوِينِ مِنْ كَلِمَةِ: زَيْد ضَرُورَةٌ .
* تُنْطَقُ بِسُكُونِ السِّينِ لَا ضَرُورَةً بَلْ لُغَةً؛ فَإِنَّ جَمْعَ رَسُولٍ: رُسُلٌ بِضَمَّتَيْنِ، وَالْإِسْكَانُ لُغَةٌ .
* وَيجوزُ أنْ يُقْرَأَ الْبَيْتُ : وَمَنْ أَجَازَ فَحِلٌّ قَتْلُهُ هَدَرًا، فَلَا يَكُونُ فِي: مُسْتَفْعِلُنْ خَبْنٌ .

